

الجزء التاسع

اعتنِ برأسمالك الأهم

للرجل دوماً القيمة التي يعزوها
لنفسه

فرايسوا رابليه، غارغانتوا وبانتاغرويل

ها أنت تعرف الآن ما تنتظره من الحياة، وقد رتبت حياتك على نحو تحصل معه على ذلك تحديداً (الجزء السادس)، كما نظمت شؤونك المالية بحيث لم يعد المال يمثل أي مشكلة لديك (الجزء الثالث)، ونصل الآن إلى رأسمالك الأهم: أنت نفسك. لقد بلغت الآن حداً تستطيع معه تصميم حياتك كما تتمناها - المهنة، المنزل، الأسرة، العلاقات، الصحة والجسد. إذاً، من واجبك أيضاً ألا تمنح نفسك سوى الأفضل. قلنا إن مجالات حياتك، التي ليست كما تتمناها، تستنزف طاقتك، في حين أن مجالات الحياة المثالية تزيد من طاقتك. وتعني "مثالية" في هذا السياق أن هذه المجالات مثالية بالنسبة إليك أنت، كما إنها توافق ذوقك وطرازك. كلما توافرت على طاقة أكبر، ازدادت نجاحاً وازدادت قدرتك على جعل الآخرين أيضاً يشاطرونك إياها. ولما كنت الآن تمتلك من الوقت والمال أكثر من المطلوب، فمن الطبيعي تماماً أن تحسن نوعية حياتك.

لطالما كان تدليل النفس بانتظام امتياز الأثرياء، في حين علينا، نحن الآخرون، أن نرتضي بما تقدمه لنا الحياة. أعرف أن واقع الحال قد اختلف تماماً في هذه الأثناء: فأنا لا تمنح أنفسنا إلا الأفضل، يعني أن نجتذب أسباب النعيم والفرص المناسبة بصورة سحرية. أنا عشت أولى أحداثي المدهشة في هذا المجال عندما تمّ تلبس سني الأمامي الممتوت (الفكرة رقم 83). قياساً إلى ديوني آنذاك، لم يكن هذا الأمر سديداً. ولكن بعيد ذلك حصلت على زيادة في المرتب مكنتني من تغطية هذه المصاريف الاستثنائية براحة تامة، أي أن مالي لم ينقص، لا بل زاد، وبناءً على ذلك جُدت على نفسي بمدرّب شخصي (الفكرة رقم 85)، وبعد مدة وجيزة تلقيتُ عمولة خاصة. هل من عبرة وراء ذلك كله؟ بعد مدة وجيزة من تدليل نفسي بحمامات معدنية طوال نهاية أسبوع دعاني صديق لقضاء أسبوع في المكسيك. إذاً، ما إن حسنت معاملتي لنفسني، حتى فعل ذلك من حولي أيضاً، وبمجرد أن رحنتُ أستخدم عشرة بالمئة من دخلي في تسديد ديوني، مقربةً بذلك حاضري من مثلي الأعلى، حصلتُ على المال من مصادر غير متوقّعة على الإطلاق: فقد صرف المصرف، الذي كنت أعمل فيه، منحةً غير متوقّعة لجميع العاملين، كما حصل جميع العاملين في قسمي على علاوة، وأكد لي مستشاري الضريبي أن من حقّي

الحصول على حسمٍ على الضرائب، وهكذا استطعتُ أن أستقلَّ في عملي أيضاً، من دون أن أثقل كاهلي بالتمويل اللازم، كما وضعتُ إحدى زميلاتي منزلها تحت تصرّفٍ في مدة شهرين، وكنت أنا نفسي متفاجئةً من هذا الفيض والوفرة التي سادت حياتي على حين غرة. ففي غضون ثلاث سنوات لم أكن قد سدّدتُ جميع ديوني وحسب، بل ادّخرتُ أيضاً ما يكفي من المال لمعيشتي مدة سنة. وهذا كله من غير جهودٍ خاصة. لم أكن أحلم يوماً بأنني أستطيع استخدام أجيعة تنظيف ومدرّبٍ شخصي، والحصول على مسّاجٍ أسبوعي، وعناية منتظمة بالأظافر، واستخدام مصمّم ديكور داخلي، وقضاء نهايات الأسابيع في منتجعٍ ريفي.

نحن نحصل دوماً على ما نعتقد أننا نستحقّه. في كتابه فكّر وكن غنياً يصف نابوليون هيل هذه الظاهرة بالكلمات التالية: "ما من أحدٍ جدير بأمرٍ ما، ما لم يكن على قناعة بقدرته على تحقيقه. إذا: لا بد لنا من أن نتجاوز التمتّي والأمل إلى الإيمان بنجاحنا". يجب أن نكون على قناعة راسخة بأننا سوف نحقق أهدافنا. ما دمنا نتمتّي ونأمل، فنحن نبعث برسالة نقصٍ عوز. إذا: صمّم حاضرك بما أمكن من الكمال، وجُدْ على نفسك بكل ما تعتقد أنك تستحقّه.

ليس من الضروري أن تتفق مبالغ طائلة من المال من أجل تدليل نفسك، حتى إذا كان "المال الكافي" اللازم يسهّل الأمر بشكل كبير بالطبع. وإذا قمتَ بتنظيم وتسوية شؤونك المالية مسبقاً، فهذا أحسن وأحسن، علماً بأن الكثير من الأفكار التالية يمكن تطبيقها بقليلٍ من المال. لا حدود لمخيلتك؛ وانتبه إلى الفرص والإمكانات الكثيرة التي يقدّمها لك الكون. ركّز على أمنيتك حصراً، لا على المال اللازم لتحقيقها. يمكنك تبني هذه الأفكار حتى قبل أن تسدّد كامل ديونك. وفي هذه الحالة عليك أن تتصرّف في حدود إمكانياتك المالية.

كفّ عن انتظار الربح باليانصيب. دلّل نفسك في حدود إمكانياتك (لا تحمّل نفسك ديوناً لأجل ذلك)، وراعِ عدم إنفاق مالك على أمورٍ لا تريدها فعلاً (الفكرة رقم 52). ما الترف الذي تستطيع الحصول عليه منذ الآن؟ لا تتردّد. أيّاً كان مقدار المال الذي تتوافر عليه، دلّل نفسك منذ اليوم. لا أعذار!

الفصل الواحد والثمانون

الملابس تصنع الناس

لقد سئمت السخف القائل إن الجمال مجرد
مظهر خارجي، ولكن المظهر الخارجي
يكفي! ماذا تريد؟ معكلة جديدة
بالتقديس؟

جين كير

كم مرة اشتريت شيئاً لمجرد أنه رخيص الثمن؟ فارتديته مرة أو مرتين، ثم
علّفته في خزانتك وأنت تحسّ بالذنب. إن لم تكن واثقاً من أنه يناسبك، فمن
المرجّح أنه لا يناسبك. لا شك في أنك مررت بما يلي: تجرّب قطعة ملابس وتشعر
فيها على الفور أنك على ما يرام. اللون، القصّة، القماش - كل شيء مثالي. هذا ما
يجب أن يكون في كل مرة تشتري فيها قطعة ملابس جديدة.

ينطبق الشيء نفسه على البضاعة السيئة. كم مرة اشتريت بنظراً واسعاً، أو
ينقصه زرّ أو سحابه عاطل؟ "لا بأس، فالزرّ يمكن تركيبه ثانية". وكم من هذه
القطع تقبع في خزانة ملابسنا إلى الأبد؟ ما أجمل أن تفتح خزانة ملابسك ولا تجد
فيها سوى قطع الملابس التي تشعر، وأنت ترتديها، أنك على ما يرام مئة بالمئة.
حينما نشعر بالعظمة، يسهل نجاحنا.

لماذا تصرّ عن طريق ثيابك على شعورك بعدم الجاذبية؟ يُفضّل أن تدع الغير
يعرف أنك جميل. اطلب المساعدة من صديق أو من مستشار أزياء، واجعل من
طرازك أفضل ما يمكن. وهذا الأمر يستحق الاستثمار فيه في كل الأحوال، فبعد
ذلك تعرف ما هي الألوان والأقمشة والقصّات التي تُظهر طرازك على خير وجه.
لا شك في أن مظهرنا الخارجي يبوح بالكثير عن ثقّتنا بأنفسنا وعن طبيعتنا.

كارولين غوستافسون، مستشارة أزياء متميزة من نيويورك، عبرت عن هذا السياق بالكلمات التالية: "كي نكون راضين عن مظهرنا، يجب أن نشعر أننا نظهر كما نحن فعلاً".

مارلين، موظفة إدارية في شركة توظيف أموال، استخدمتني لأنها لم تكن راضية عن وظيفتها. كانت تعمل في هذه الشركة منذ واحد وعشرين سنة، وقد سيطر عليها شعور بأن عملها وأداءها لم يكن مُعترفٍ بهما، وأحسّت أنها في طريقٍ مسدود، وأصابها عملها بالضجر. نصحتُها بمراجعة مستشارة أزياء. وتمثلت إحدى مهمّاتها الأولى، في إطار برنامج التدريب، في جرد وترتيب خزانة ملابسها بمساعدة مستشارة الأزياء. كل ما كان لونه غير مناسب أخذ طريقه إلى مركز تجميع الألبسة المستعملة. باهت اللون؟ فليُنسَق! واسع أو ضيق؟ حدّه جهنم! موضة قديمة؟ عليه السلام! ولم يبقَ في خزانها أخيراً سوى ثلاثة فساتين. كما طبّقنا الخطّة نفسها على إكسسوارات مارلين، وعلى مساحيق التجميل، وعلى حليها وأحذيتها. وبعد أن تسوّقتنا معاً، بدت مارلين كالمتحوّلة. لم يعد طرازها متصلباً أو محافظاً، بل كانت ترتدي ثياباً أنيقة وكلاسيكية وسلسة. لم تكن مارلين بملابسها الجديدة سعيدةً وحسب، بل تجددت ثقّتها بنفسها كلياً، وباتت تستند الآن إلى معرفتها أنها جعلت من طرازها أفضل ما يمكن.

وانعكست ثقّتها الجديدة بنفسها في عملها أيضاً. فقد تمت ترقيتها بعد أربعة أشهر، وحصلت على زيادة في المرتّب. وبات العمل في القسم الجديد ومع زملاءٍ جدد يروقها كثيراً. ومع ثيابها القديمة خلعت عنها صورتها القديمة أيضاً. لقد طلبت ما أرادت (الفكرة رقم 44)، وحصلت عليه أخيراً. وتشعر مارلين الآن أنها أشدّ جاذبيةً من أيّ وقتٍ مضى، وتمتلك ثقةً بالنفس لم تعهدها من قبل.

غوردون، مدير مبيعات أنيق وناجح، فتح، جراء ترقيته، مغاليق طبقة اجتماعية كان يجهلها حتى الآن. فجأةً صار يلعب الغولف مع أعضاء مجلس شيوخ وموظّفين كبار ومدراء شركات. كان غوردون إنساناً متّزناً وصاحب نكتة، يشعر أيّ إنسان بصحبته بأنه على ما يرام. غير أن الترقية، وما يقترن بها من مسؤولية، جعلته يشعر بالارتباك ويفقد روحه الفكاهية. على الرغم من أناقته الدائمة نصحتُه بأن يقصد مستشارة أزياء، فاقترحت عليه هذه الأخيرة إجراء بضعة تغييرات، بحيث تُبرز ملابسها مركزه المهني، ثم أكملت مظهره الإجمالي بقصّة شعرٍ جديدة ونظّارات جديدة. ومع اطمئنّانه إلى أن صورته الخارجية باتت تتفق مع

مركزه المهني، زال عنه ارتبائه. وهو اليوم يمازح أعضاء مجلس الشيوخ بكل استرخاء.

ولكن إذا أردت أن تجعل طرازك على أفضل وجهٍ ممكن، عليك أن تتنبه إلى غذائك أيضاً. لا يمكن امتلاك بشرية صافية وعينين متألقتين وشعرٍ وأظافرٍ سليمة إلا بالتغذية الصحيحة. على أننا جميعاً مختلفون، وما هو صحيح بالنسبة لأحدنا، قد يكون خاطئاً بالنسبة للآخر. يتناول كتاب الدكتور بيتر ج. دادامو أربع زمر دموية - أربع إستراتيجيات من أجل حياةٍ صحية، على سبيل المثال، التغذية الصحيحة لمختلف الزمر الدموية. إذا كانت زمرة دمك O على سبيل المثال، فإن أسرع طريقة لإنقاص وزنك، حسب الدكتور دادامو، تتمثل في تناول الكثير من البروتين والقليل من السكريات والاستغناء عن منتجات الحبوب. أما إذا كنت تعاني من اضطرابٍ غذائي، أو كنت شديد السمنة، فعليك الاستعانة بخبير. إن الحياة أقصر من أن نجعل تغذيتنا ووزننا شغلنا الشاغل. أحد زبائني لم يكن يجد الوقت ولا الطاقة ليطهو بنفسه، لذلك استخدم طاهياً. صحيح أنه رأى بدايةً أن ذلك فوق طاقته، ولكن سرعان ما تبين له أن هذا الاستثمار يستحق. وفي كل الأحوال، كانت كلفة الطاهي أقل من كلفة المطاعم والوجبات الجاهزة. أيّاً كان ما تفعله، اطلب المساعدة التي تحتاجها، وركّز ذهنك على الأمور الجميلة في الحياة.

